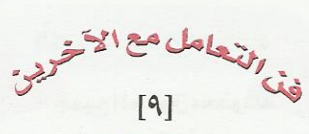


كوني خديجة
محمد سعيد مرسي



[٩]





محمد سعيد مرسى

كونى خديجة

نوجه الآن حديثنا إلى المرأة ولا نريده أن يكون حديثا عن الحقوق والواجبات فهذا ليس موضوعنا الآن ولكننا نسمو فى حديثنا عن فن التعامل إلى أبعد من ذلك - أقصد نسمو فوق الحقوق والواجبات - فإن تحصيل الحقوق والواجبات أمر سهل ويسير يأتى بطبيعته - غالبًا - ولكن نركز الضوء على فن تعامل الزوجة مع زوجها فى الإسلام وقبل أن نسرد بعض التوصيات العملية للزوجات فلنقرأ معًا هذه القصة والتى نرى فيها هذه السيدة الفاضلة أم سليم رضى الله عنها تعطى النساء درسًا عمليا فى كيفية استقبال الزوج بالأخبار السارة والملبس الحسن والتصنع له وتعويضه عما رأى من الفاتنات اللاتى أطلقهن الشيطان ليفسدن الرجال خارج البيت وفى غفلة الزوجات وكيف أنها تخفى عنه الأخبار غير السارة وتؤجلها حتى يستريح ويأكل ويهنأ:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا



أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها فقالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوها؟ قال: لا فقالت: فاحتسب ابنك، فغضب ثم قال: تركتنى حتى إذا تلطخت ثم أخبرتنى بابنى، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما فى ليلتكما».

أما السيدة خديجة رضوان الله عليها فقد أتاها سلام خصوصى باسمها من رب السماوات والأرض ومالك الملك.. يا ترى لماذا؟ هل لأنها أول من آمن من النساء؟ أم لأنها أعطت النبى كل ما تملك؟ أم لأنها أخذته إلى ورقة بن نوفل ابن عمها الراهب فبشره بأنه النبى المنتظر؟ أم لأنها أنفقت على المسلمين فى شعب مكة وكان تدخل إليهم - أو بمعنى آخر - تسرب إليهم الطعام والشراب من مالها الخاص؟ أم لأنها حمته كثيراً من إيذاء قريش؟ أم لأنها تزوجته على غناها وفارق السن بينهما؟ أم لأنها طمأنته ودثرته وزملته عندما أتاها يرتجف لما رأى جبريل لأول مرة على صورته وقالت له: إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر. ربما كل ذلك ولكن العلماء فسروا الحديث الذى فيه أن جبريل أتى النبى ﷺ

وقال له: «هذه خديجة قد أتتك فإذا جاءت فقل لها: إن الله يرسل لها السلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب». قال العلماء: بشرها الله ببيت من قصب أى من اللؤلؤ المجوف، لا صخب أى لا صوت فيه مرتفع، ولا نصب أى لا تعب. وقالوا: بشرت بذلك لأنها لم تصخب أى لم ترفع صوتها على النبى يوماً، ولا نصب: لأنها لم تتعبه ولم تكلفه مشقة أبداً. فاستحقت بذلك أن يكون لها بيت فى الجنة لا صخب فيه ولا نصب.

فما رأيك الآن يا أختى الزوجة المسلمة العاقلة: هل يمكن أن تجربى وترفعى من الآن شعار: «كونى خديجة».

وتذكرى أن:

- البلاء كله موكل بالزوجة السوء التى لا تسكن النفس إلى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها.
- ينبغى للوجه الحسن ألا يشين وجهه بقبيح فعله وينبغى لقبيح الوجه ألا يجمع بين قبيحين.
- المرأة السوء كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشى السيئات، ليس فى قلبها لزوجها رحمة، توسع الناس



ذماً، صخوب غضوب، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، تبكى وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة، قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

- أفضل النساء ألتى إذا قالت صدقت وإذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، التى تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود.

وصايا عملية

- ملابس الطبخ ورائحة الثوم والبصل والشعر المنكوش أو المعصوب أمام الزوج كل ذلك ممنوع.
- لا تخرجى من بيته إلا بإذنه ولا تأذنى لأحد إلا بإذنه ولا تصومى نفلاً إلا بإذنه.
- تربية الأولاد وتوجيههم يكون بالتنسيق بينكما فى حجرتكما الخاصة ولا تختلفا معاً أمام الأولاد.
- عندما يغضب، لا تجادلى ولا تصرى على إكمال المناقشة بل ساعديه على الهدوء ولو بصمتك أنت.

- لا تطلبى منه مالا يطيق.

- لا تتهميه بالبخل وإن كان بخيلاً بل عالجيه بوسائل أخرى كأن تمدحين فيه صفة حسنة أو تذكرينه بإنفاق ذات مرة فتقولين مثلاً: لقد كان جميلاً جداً منك أن أعطيتنى الأسبوع الماضى كذا وكذا...

- اجتهدى ألا يرى زوجك خارج البيت أجمل منك.

تزينى لزوجك بما يحب هو لا بما تحبين أنت، فإذا كان يحب رائحة لا تفضلينها أو فستانًا لا ترغبين فيه فافعلى ذلك له فأنت تتزينين له لا لك.

- امدحى زوجك دائمًا وبكل ما فيه دون تكلف.

اطلبى منه الدعاء.

- زوجك يرى خارج البيت النساء يتكلفن التجمل والتزين والعرى ليفتنّ الرجال فهل يمكن بروح التحدى منك أن تشبعى زوجك عاطفيًا بحيث لا ينظر إلى أشهى ما يقدم إليه ولسان حاله عندما يرى امرأة خارج البيت أو فى التليفزيون يقول: زوجتى أجمل مهما حاولتن إغرائى ولن أجد عنها بديلاً.

- فاجئيه عند عودته بوجبات الطعام التى يحبها.
- أشغلى الأولاد بما يفيدهم ليقل ضجيجهم أمامه.
- وفرى له إضاءة مهدئة للأعصاب.
- انشرى الروائح المعطرة فى أرجاء البيت.
- لا تنتظرى أن يطلب منك زوجك المعاشرة الزوجية بل أشعريه أنت برغبتك فى ذلك بتصفيف الشعر والتخفف من الملابس والتطيب بالروائح وبالكلمات الرقيقة والنظرات الساحرة ولا تسبقيه إلى النوم إلا لضرورة.
- لا تجعليه يندم على اليوم الذى تزوجك فيه لسوء معاملتك وعشرتك.
- لا ترفضى لزوجك طلبًا ولو كان على غير هواك ما لم يكن فيه معصية لله عز وجل.
- الزوج يتمنى أن تقفى بجانبه وقت الشدائد وترضى بالقليل منه فإذا لم يكن بإمكانه إحضار أفضل الطعام أو أغلى الملابس وأحدث الأجهزة الكهربائية فلا تنظرى لمن فوقك فى هذه الدنيا بل انظرى لمن دونك لترضى بالقليل حتى يجتاز محنته



ويشعر بأنك تزوجته هو لا من أجل ما يحضره لك لتكوني مثل أقرانك ولترتفع مكانتك عنده.

- ليكن زواجه منك استقرارًا نفسيًا وعاطفيًا.
- شاركي زوجك الطعام ولا تعتذري بأنك شبعانة.
- حاولي قدر الإمكان تجهيز الطعام وإتقانه قبل حضور زوجك وإن تعذر تقديم الطعام للزوج فور حضوره فقدمي له شيئًا بديلاً مما يقدم للضيف وشاركيه، ففي ذلك عوض يريه اهتمامك به.
- أجلي المشاكل والشكاوي التي لم تستطيعي حلها بنفسك إلى أن يأكل ويأخذ قسطًا من الراحة ويشكو هو من متاعبه ومشاكله ثم بعد ذلك يمكنك أن تقولي له ما شئت.
- لا تتدخلي في كل شئونه ولا تبحثي عن أسراره ودقائق حياته ولا تفضي رسائله وتتجسسي عليه بحجة أنك زوجتك فإن الزوجة المتسلطة مكروهة وما أخبرك به يكفي وما لم يخبرك به لا تطلبيه ولا تحرصي على معرفته بل ساعديه على كتمان أسراره ليثق فيك.

- شاركى زوجك فى المعاشرة الزوجية ولا تكونى باردة جافة كالميت بين يدى المغسل.

- إياك إياك أن يعرف أحد مهما كانت درجة قرابته بسر زوجك أو بما يدور بينكما فى المعاشرة الزوجية.

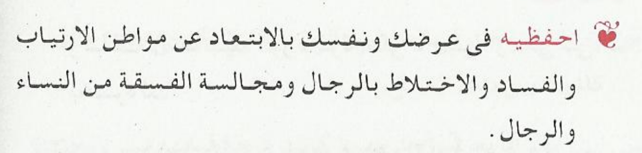
- أشعرى زوجك أنه رقم (١) فى حياتك وليس قبله أخ أو صديقة أو غيره.

- عليك بالدرر تخرجينها من فمك : بارك الله لك، جزاك الله خيراً، حفظك الله لنا، لا تحرمنا من دعائك، آسفة جداً يا حبيبى، أبشر، طلبك مجاب، أنت تأمر، أمرك، كل ما تشتريه وتحضره يدل على ذوق وجمال، ليس لنا بعد الله إلا أنت .. إلخ.

- إن أحضر زوجك شيئاً معه فامدحيه واشكريه وإن كان ما أحضره غير جيد فلا تخبريه فور دخوله بل أخبريه بعد ذلك ومن طرف خفى (ما أحضرته جميل وذوقه رفيع لكن لو تركته لى فسوف أريحك من عناء الشراء وأوفر لك فى السعر فأنا شاطرة فى التعامل مع الباعة) .. وهكذا حتى لا يصاب بإحباط عندما تقابلينه باللوم على ما أحضره حيث إنه تدخل فيما لا يعنيه

وكذلك لا تعاتبيه فور دخوله على تأخيره أو على شيء لم يحضره لك.

- اتصلى بزوجك تليفونيا وهو فى عمله أو فى سفره لتشعريه أنك معه لم تنسيه وأنه وحشك جدا.
- ابتعدى دوماً عما يغضبه ويثير انفعالاته واحذرى استفزازه ولا تضطريه للسب والشتم بل يكفى التلميح للتصحيح.
- المرأة الصالحة تفرغ زوجها للآخرة وتمتعه فى الدنيا.
- العتاب فى أوقات الصفاء من الجفاء.
- عندما يحضر ضيوفه فقومى لهم بواجب الضيافة برفق ودون تضجر منك ولا ترفعى صوتك عليه فى حضورهم ولا تعترضى على دخولهم فى مواعيد لا تناسبك فإن كل ذلك يحرجه ويجرحه.
- عاونى زوجك على طاعة الله فأيقظيه لقيام الليل وذكريه دائما بالصلاة وبتلاوة القرآن وبإطعامه من حلال.
- أحسنى إدارة البيت ولا تشعريه بالارتباك فى الأمور المنزلية.
- احفظيه فى ماله فلا تبذير ولا تصرف فى شيء إلا برضاه.



- احفظيه في عرضك ونفسك بالابتعاد عن مواطن الارتياب والفساد والاختلاط بالرجال ومجالسة الفسقة من النساء والرجال.
- أكرمي أهله وأحسني استقبالهم وضيافتهم وابدئي بزيارتهم وإن كانوا قاطعين وتحملي منهم الإساءات ولا تقابلي الإساءة بالإساءة.
- الاهتمام بضيوفه وعدم الضيق من كثرة ترددهم واجب أساسي لك بل الحرص على إكرامهم ضروري جداً.
- واسي زوجك عند المصيبة للتخفيف عنه واستقبلي المصائب بالصبر الجميل والرضا والتسليم، فلا جزع ولا هلع ولا ضيق ولا سخط.
- احرصي على الاستيقاظ قبله وتجهيز الإفطار والملابس له.
- قفي بين يديه عند إفطاره وعند تغيير ملابسه وعند خروجه.
- اهتمي بمظهره - وإن كان لا يهمه ذلك - فإنه سيسعده كثيراً إذا ما أثنى عليه زملاؤه على أناقته والفضل لك.
- أحسني استقبال الزوج عند عودته من الخارج وحبذا لو

تشركين الأولاد فى استقبال أبيهم وعليك بطلاقة الوجه مع عبارات الشوق عند استقباله ولا تنسى التزين بالثياب النظيفة والشعر المصفف والعطر الفواح.

- خاطبى زوجك بأرق صوت لك لتدخلى السرور والطرب عليه وأقبلى عليه أثناء مخاطبتك له.

- نادى زوجك بأحب الأسماء إليه.

- أشعريه - دائمًا - أن تربيتك لأبنائه ستكون أفضل ما تكون بدعائه واستشارته - رغم انشغاله - واستشيريه دائما فيما يخصك ويخص الأولاد والبيت دون عرض التوافه من الأمور وعدم الاستقلال تمامًا عنه بدعوى أنه مشغول إذ يجب أن يكون له دور فى المتابعة والنصيحة.

- عليك بالاعتذار عندما تخطئين واحذرى الكبر والعناد والجدل والمراء ولا تنتظرى أو تتوقعى منه كلمة أسف أو اعتذار إذا ما كان هو المخطئ بل لا تضعيه فى هذا الموقف إلا إذا فعلها من تلقاء نفسه وكان الأمر محتاجًا للاعتذار فعلا بل يجب أن يغلب عليك التراضى والتسامح والتغافل عن صغائر الأمور فإن ذلك من شيم الكرام ولكى يدوم بينكما الوئام.

- احتفظى بأسرار زوجك ولا تبوحى بها لأحد مهما كانت الظروف.
- حافظى على أوراقه وأدواته الخاصة واحذرى إهمالها.

لا تتدخلى عند مؤاخذته لأبنائه على أى أمر، ولا تعطيهم ما حرمهم منه بغرض التأديب.

- احفظى زوجك فى أولاده بحسن التربية والتعليم والتأديب والاهتمام بصحتهم ومظهرهم.
- لا تقارنى لزوجك بين حالكما وحال أحد الجيران أو الأقارب الأثرياء كيلا تكدرى صفوه.
- قدمى له النصيحة منفردة لا أمام الأبناء، وعلى أحسن وجه واقبليها منه على أى وجه.
- راعى ظروف زوجك، فلا تصرى على أن يخرج معك للنزهة، إن لم تسمح ظروف عمله بذلك إلا إذا كنت تستطيعين تنظيم وقته بما يوفر لكما وقتا لذلك.
- جددى - دائمًا - فى شكل البيت وغيرى موضع الأثاث خاصة بعد عودته من سفره وأشعريه أن ذلك من أجل سعادته.

- حفل أسرى صغير مفاجئ بمناسبة عودته من السفر أو شفائه من مرض أو ترقيته فى العمل يدخل السرور عليه.
- لا تقولى له: «إنى أطيعك تقربًا لربى» مع أنك تفعلين ذلك من أجل طاعة الله فعلاً ولكن لا تعلميه بذلك.
- أشعريه - دائمًا - أن واجباته لها الأولوية الأولى مهما كانت أهمية مشاغلك.
- دعى زوجك يخالط المتحمسين ويتظاهر بالحماسة إن لم يكن يحسنها فلن يلبث حتى يستشعرها.
- ألمى بعمله وأسدى إليه يد العون.
- كونى مستعدة للطوارئ.
- اصنعى له طعامًا يناسب مجهوده ووقته إن كان على عجل.
- كيِّفى نفسك مع ظروف عمله وحياته.
- اشرحى ظروف انشغاله لأقاربه وأصدقائه ليلتمسوا له العذر فى غيابه.
- تأكدى أن نجاح زوجك هو نجاحك أنت أيضًا.

- أبرزى مواهبه.
- ابتكرى لنفسك ما يسليك ويشغلك عن انشغاله عنك بالعمل الإضافى.
- عظمى فضائله وهونى من شأن أخطائه.
- أضفى على البيت جواً من المرح.
- ذكريه بالأعمال الناجحة التى حققها فى الماضى.
- اسأليه عن رأيه - كلما أمكن - وشجعيه أن يبدى آراءه.
- كونى دائمة الاعتراف بالجميل فهو زوجك الذى عفك الله به عن الحرام وستر عرضك وتحمل المشاق فى سبيل الظفر بك والإنفاق عليك وتوفير احتياجاتك.
- احذرى التكبر والتعالى على الزوج لكونك موظفة مثله أو سنك أكبر منه أو مثله أو أنك أغنى منه أو أجمل.
- لا تختلقى النكد واعلمى أن قبر السعادة الزوجية يبدأ بحفر صغيرة قد لا يؤبه لها فى أول الأمر.
- انظرى إلى زوجك كثيراً وتلطفى معه ولا تحرميه من لمساتك الحانية.

- **اطلبى** من زوجك أن يحدثك عن نفسه واستمعى إليه ولا تقاطعيه وأثنى عليه وقدريه وداعبيه وامدحيه ولا تهمليه.

- **تأكدى** أن كل زوج يتمنى أن لو يرفع لافتة كبيرة يضعها فى جميع أركان البيت يكتب فوقها (لا تحرمينى من الحنان).

- **لماذا** لا تتصلين بزوجك فى عمله بضع ثوان لتخبريه فقط أنه وحشك جداً، واحذرى التكلف.

- **لا تهملى** اللفتات البسيطة مع الزوج كأن تعانقينه وهو خارج أو تقبلينه وتقولين له: مع السلامة - خلى بالك من نفسك - لا تتأخر علىَّ.. إلخ.

- **اهتمى** بأمه واتصلى بها وابعثى لها التحية والسلام دوما وابعثى لها بالهدايا وأكثرى من زيارتها ومساعدتها، واحرصى على معرفة ما تفضله وتحبه وافعليه وذكِّرى زوجك دوماً بالبر بوالديه وأهله، وإذا سمعت صوت أمه فتهللى واستبشرى فرحة ولو كان ذلك من خلال المحادثة التليفونية، وإذا دخلت عليها فأشعريها أنها ليست غريبة ولا تدعيها تتكلف لك، وأصرى على مساعدتها فيما تعمل وتحدثى معها وفى غيبتها باحترام وأدب ولو بتكلف غير ظاهر، وأكثرى من مدحها

والثناء عليها وعلى حسن تربيتها لزوجك، وأظهرى إعجابك بحديثها وبمنزلها وطهيها للطعام وتدبيرها، واطلبى منها أن تعلمك ذلك لو كنت تجيدينه واطلبى مشورتها فى أمورك الهامة وأظهرى احترام رأيها ولا تدخليها فى خلافاتك مع زوجك وتحملى محاباتها لزوجك فهو ابنها قبل كل شيء وتجنبى مجادلتها وإذا لم ترتاحى لرأيها فاكتفى بالابتسامة وغيِّرى موضوع الحديث، ولا تنسى أن تناديها بماما وحضرتك وأفسحى لها الطريق واحملى عنها مشترياتها وأمسكى بيدها عند الركوب والنزول، وقومى لها ودعيها تجلس بجوار ابنها الذى هو زوجك، ولا تنسى دعوتها وأسرتها على الطعام كل فترة وقدمى لها ما تعلمته منها واذكرى ذلك لها واذكرى لها أن كل ذلك من (فضلة خيرها)؛ لأن ابنها هو الذى ينفق على البيت وإذا دعتك أو دعت زوجك فافرحى ولبى الدعوة مع شكرها وتغافلى عن زلاتها وأخطائها ولا تتثاقلى وجودها وأصرى على مكوثها واستضافتها أطول وقت ممكن وأظهرى لها أن البركة تحل بحضورها، ولا تتضايقى من دخولها المطبخ وحرصها على معرفة ما فيه وكشفها للأوانى وسؤال الأولاد عما يحدث فى البيت وعمن يحضر إليكم، فهذه عادة معظم النساء، وتصرفى بما يجعل أولادك يحبون جدتهم ويفرحون

بهـا ، وعلميهم احترامها والسؤال عنها وحسن معاشرتها ، وحبذا لو هيأت الفرصة لاصطحابها فى نزهة أو رحلة ، وإياك وذم زوجك أمامها أو ذمها أمام زوجك ، فإن فعلت كل ما سبق وغيره يسعد زوجك وسوف يبادلك مع أهلك هذا الفعل الجميل.

ما رأيك فى نصائح أم إياس لابنتها يوم زواجها :

أى بنية : إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكونى له أمة يكن لك عبداً ، واحفظى له خصالا عشراً تكن لك ذخرا ، أما الأولى والثانية ؛ فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ، وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ بماله ، والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير ، وفى العيال حسن التقدير ، وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سرا ، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم

إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتمًا والكآبة بين يديه إذا كان فرحًا.

ضعى له العطور وغنى له كما تغنى الحور:

لزوجة مطيعة عينك عنها راضية
وطفلة صغيرة محفوفة بالعافية
وغرفة نظيفة نفسك فيها هانية
ولقمة لذيذة من يد أغلى طاهية
خير من الساعات فى ظل القصور العالية
تعقبها عقوبة يصلى بنار حامية

هل تريدين أن يقول زوجك:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

أم تريدين أن يقول:

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهى شم الرياحين